التنمية المحلية بالمناطق الحدودية لولاية تبسة: الواقع والمأمول
دراسة حالة بلدية الحويجبات

حسين بولمعيز
استا محاضر بقسم علوم الأرض والكون، جامعة العربي التبسي – تبسة
houcine.Boulmaiz@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع: اليوم/الشهر/السنة تاريخ المراجعة: اليوم/الشهر/السنة تاريخ القبول: اليوم/الشهر/السنة

الملخص

تعتبر تنمية المناطق الحدودية وخصوصا على مستوى البلديات – كونها الوحدة الأساسية للتنظيم الإقليمي للبلاد– ذات أهمية كبيرة ومتعددة الأهداف، ضمن هذا السياق، تعتبر ولاية تبسة بحكم موقعها على الحدود الجزائرية التونسية بشريط طوله حوالي 300كم، همزة وصل مهمة مع الطرف التونسي. كما أنها وبحكم توفرها على العديد من المقومات الطبيعية السطحية والباطنية، وكذلك ما تزخر به من إمكانات سياحية مهمة تؤهلها لأن تلعب دورا مهما في تحقيق التنمية الشاملة على المستوى المحلي و الإقليمي للوطن، إذا ما تم فعلا تثمين مختلف المحفزات التي تزخر بها مختلف بلدياتها الحدودية، وكذلك تشخيص وحصر العوائق التي تحول دون الاستغلال الأمثل لهذه القدرات الطبيعية والاجتماعية ذات البعد الاستراتيجي، في هذا الإطار تشكل بلدية الحويجبات إحدى أهم بلديات الشريط الحدودي لولاية تبسة والتي تتميز بموقعها الجغرافي الهام، وتزخر بالعديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي يمكنها أن تساهم في تحقيق التنمية المنشودة إن على المستوى المحلي أو الولائي، غير أن البلدية تعاني من العديد من صور التهميش على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، مما يطرح العديد من التساؤلات خصوصا ما تعلق بالآليات والأدوات التي يمكن اعتمادها لتنمية البلدية، ناهيك على المحفزات الطبيعية والبشرية التي تحتوي عليها البلدية والتي من شأنها تحقيق التنمية المحلية المنشودة، ومختلف العوائق الطبيعية والبشرية التي تحول دون تحقيق ذلك.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال إبراز أهم المقومات الطبيعية والبشرية التي تحوز عليها البلدية والتي من شأنها أن تشكل قاعدة صلبة لتحقيق تنمية محلية مستدامة. بينت الدراسة أن العائق الأكبر الذي يحول دون تحقيق التنمية المنشودة بالبلدية يكمن في ضعف التشخيص وسوء استغلال الطاقات الكامنة التي يزخر بها إقليم البلدية إن على الصعيد الطبيعي أو البشري. خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي يمكن اعتمادها للمساهمة في تنمية البلدية وعلى رأسها تثمين مختلف المقدرات الطبيعية والبشرية للبلدية بغية استقطاب الاستثمار المحلي والأجنبي، مع ضرورة إشراك الفاعلين المحليين من المجتمع المدني ضمن استيراتيجية تنبني على التخطيط التشاركي ضمن مبادئ التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التنمية المحلية، التنمية المستدامة، المناطق الحدودية، تبسة، الحويجبات.

Abstract:

The development of border areas, especially at the municipal level—being the basic unit of regional organization in the country—holds significant importance with multiple objectives. In this context, the province of Tébessa, due to its location on the Algerian-Tunisian border with a length of approximately 300 km, serves as an important link with the Tunisian side.

Additionally, it possesses numerous natural surface and underground resources, as well as significant tourism potential, which qualifies it to play a vital role in achieving comprehensive development at both the local and regional levels of the country, provided that the various incentives available in its border municipalities are effectively utilized, and the obstacles preventing the optimal exploitation of these strategic natural and social capacities

are identified and addressed. In this framework, the municipality of Al-Houjbet stands out as one of the most important municipalities along the border strip of Tébessa, distinguished by its significant geographical location and rich in various natural and human resources that could contribute to achieving the desired development at both the local and provincial levels. However, the municipality suffers from various forms of marginalization on the economic and social fronts, raising numerous questions, particularly regarding the mechanisms and tools that can be adopted for the municipality's development, not to mention the natural and human incentives it contains that could lead to the desired local development, along with the various natural and human obstacles that hinder this progress.

The study relied on a descriptive analytical approach by highlighting the main natural and human resources possessed by the municipality, which could form a solid foundation for achieving sustainable local development. The study revealed that the greatest obstacle to achieving the desired development in the municipality lies in the weak diagnosis and poor exploitation of the latent energies available in the municipality's territory, whether on the natural or human level.

The study concluded with a set of suggestions and recommendations that could be adopted to contribute to the municipality's development, primarily focusing on enhancing the various natural and human capacities of the municipality to attract local and foreign investment, while emphasizing the necessity of involving local actors from civil society within a strategy based on participatory planning in line with the principles of sustainable development.

Keywords: Local development, Sustainable development, Border areas, Tébessa, Al-Houjbet.

مقدمة:

تشمل السياسة الوطنية لتهيئة الإقليم مجمل الإستراتيجيات والأعمال الرّامية إلى ضمان التوزيع المناسب للسكان والنشاطات الاقتصادية والهياكل الأساسية، مع مراعاة خصائص الأقاليم والحرص على ضمان التوازن والإنصاف والجاذبية عبر كامل فضاءات التراب الوطني وذلك، في إطار التنمية المستدامة. وعليه لا يكمن رهان هذه السياسة في مرافقة الأقاليم الأكثر ديناميكية من خلال هيكلة حركيتِها فحسب، بل وخصوصا، في السهر على دمج الفضاءات النائية التي تعاني من تأخّر في مجال التنمية، ونخص بالذكر المناطق الحدودية التي تشهد تحديات غير مسبوقة خصوصا في ظل ما يشهده العالم اليوم من صراعات وإعادة رسم خارطة العالم تحت مسميات مختلفة كالعولمة وغيرها. من هذا المنطلق، تولي السلطات العمومية أهمية قصوى لتنمية هذه المناطق، من خلال وضع برامج خاصة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية تهدف إلى تحسين ظروف معيشة سكانها وإشراكهم بصفة فعّالة في الحركية الاقتصادية الوطنية وتمكينهم من الانفتاح على المبادلات العابرة للحدود. ضمن هذا الإطار، تندرج السياسة الوطنية لتهيئة المناطق الحدودية وتنميتها ضمن السياق المؤسساتي الجديد للوطن والذي يتميّز بمصادقة السلطات العمومية على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم لآفاق 2030 (القانون رقم 10-02 المؤرّخ في 29 يونيو 2010) الذي يؤكّد على أنّ « كلّ جزء من أجزاء التراب الوطني، بما فيها المناطق الحدودية، هو عنصر من تراثنا، وعلينا أن نعترف لكلّ منها بالحق في التطوّر والازدهار في إطار إستراتيجية شاملة ومضبوطة ».

كما تهدف هذه الاستيراتيجية إلى تدارك بعض النقائص والعمل على استقرار السكان من خلال تحسين الإطار المعيشي للمواطن (السكن والتربية والتعليم والتكوين والصحة والتشغيل والطاقة والتزويد بالمياه

الصالحة للشرب والتطهير والطرق...) وكذا، إلى إنعاش الحركية التنموية ودفعها وترقية جاذبية هذه المناطق، عبر إعادة تهيئتها وتنميتها وربطها بمحيطها الإقليمي والوطني.

تعتبر تنمية المناطق الحدودية وخصوصا على مستوى البلديات – كونها الوحدة الأساسية للتنظيم الإقليمي للبلاد– ذات أهمية كبيرة ومتعددة الأهداف، إذ أن هذه المناطق وبحكم موقعها الجغرافي، نجدها تتميز بالعديد من الخصائص ذات البعد الاجتماعي (الفقر ، التهميش، انتشار البطالة، الهجرة الريفية..)، وكذلك الأمر على المستوى الاقتصادي، حيث تعتبر مناطق خصبة لانتشار العديد من الممارسات التي تضر بالاقتصاد الوطني على غرار التهريب وانتشار الجريمة المنظمة والعابرة للحدود ومنفذا لمختلف الممنوعات (المخدرات، تجارة الأسلحة ...). كما قد تساهم الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة والقاسية لتلك المناطق في تفاقم هذه المظاهر والظواهر، مما ينعكس سلبا على التنمية المحلية لهذه المناطق.

ضمن هذا السياق، تعتبر ولاية تبسة بحكم موقعها على الحدود الجزائرية التونسية بشريط طوله حوالي 300كم، همزة وصل مهمة مع الطرف التونسي. كما أنها وبحكم توفرها على العديد من المقومات الطبيعية السطحية والباطنية، وكذلك ما تزخر به من إمكانات سياحية مهمة تؤهلها لأن تلعب دورا مهما في تحقيق التنمية الشاملة على المستوى المحلي و الإقليمي للوطن، إذا ما تم فعلا تثمين مختلف المحفزات التي تزخر بها مختلف بلدياتها الحدودية، وكذلك تشخيص وحصر العوائق التي تحول دون الاستغلال الأمثل لهذه القدرات الطبيعية والاجتماعية ذات البعد الاستيراتيجي.

في هذا الإطار تم اختيار بلدية: الحويجبات كمجال لدراستنا كونها تشكل إحدى أهم بلديات الشريط الحدودي لولاية تبسة والتي تتميز بموقعها الجغرافي الهام، وتزخر بالعديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي يمكنها أن تساهم في تحقيق التنمية المنشودة إن على المستوى المحلي أو الولائي.

إشكالية البحث:

تبعا لما تم إيراده سلفا وبغية تحقيق أهداف الدراسة نجد من الضروري طرح التساؤل الرئيسي التالي:

– ما هي الآلية الناجعة الممكن اعتمادها بغية تحقيق التنمية المحلية المستدامة لبلدية الحويجبات ؟

من خلال التساؤل الرئيسي يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية :

1– ما هي المحفزات الطبيعية والبشرية في بلدية الحويجبات والتي من شأنها تحقيق التنمية المحلية المنشودة ؟

2– ما هي العوائق الطبيعية والبشرية التي تحول دون تحقيق التنمية المحلية المنشودة ببلدية الحويجبات ؟

3– ما هي الحلول الممكن اقتراحها لتحقيق التنمية المحلية المنشودة ببلدية الحويجبات ؟

فرضية البحث:

إن الضعف والقصور في تثمين مختلف الإمكانات الطبيعية والبشرية لبلدية الحويجبات وغياب مقاربة تشاركية في التسيير المحلي أدى إلى عدم تحقيق التنمية المحلية المنشودة.

أهداف البحث:

تتلخص الأهداف الأساسية لدراستنا في ما يلي:

1- إبراز الإمكانات الطبيعية والبشرية لبلدية الحويجبات والتي من شأنها أن تساهم في تحقيق التنمية المحلية .

2- تسليط الضوء على معوقات التنمية المحلية ببلدية الحويجبات.

3- تقديم مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن الاستفادة منها لتحقيق التنمية المحلية ببلدية الحويجبات.

منهجية ومراحل البحث:

تمثلت منهجية وخطة إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المراحل التي شكلت بنية البحث، حيث تم الاعتماد على:

1- مرحلة البحث النظري: تمثلت بالأساس في الاطلاع على مختلف المفاهيم المتعلقة بالتنمية المحلية وضوابطها بالمناطق الحدودية وخصوصا بمنطقة الشمال الشرقي للجزائر، بحيث تم التركيز على ولاية تبسة وبلدياتها الحدودية على غرار بلدية الحويجبات.

2- مرحلة البحث الميداني: تم تقسيم هذه المرحلة بدورها إلى عدة مراحل كانت على النحو التالي:

2-1- مرحلة جمع البيانات الإحصائية: وذلك من خلال الاتصال والتواصل مع مختلف الإدارات العمومية (البلدية، مفتشية الغابات، مديرية المصالح الفلاحية، مديرية البرمجة وضبط الميزانية، مديرية الأشغال العمومية، مديرية الموارد المائية، ...)، حيث يتم جمع المعطيات الإحصائية الضرورية والتي تشمل العناصر الطبيعية والبشرية والعمرانية بالبلدية.

2-2- مرحلة الملاحظة الميدانية: تمثلت في تنظيم خرجات وزيارات ميدانية لمجال الدراسة رفقة المصالح التقنية لمختلف المديريات التنفيذية والمصالح التقنية ذات الصلة بالتنمية المحلية، حيث اعتمدنا أسلوب المقابلة المباشرة عبر طرح العديد من التساؤلات والاستفسارات المتعلقة بمختلف المشاريع التنموية السابقة والحالية بالبلدية سواء ضمن التجمع العمراني الرئيسي أو تلك المتعلقة بالمراكز السكنية الثانوية المتواجدة ضمن المجال الريفي للبلدية. ضمن هذا السياق تم برمجة خرجتين ميدانيتين أساسيتين كانتا على النحو التالي:

- **الخرجة الميدانية الأولى:** خصصت لمعاينة الوسط الطبيعي والوسط الريفي لمجال البلدية وذلك رفقة ممثلين عن كل من مديرية الغابات، مديرية الفلاحة، مصالح البلدية، الحماية المدنية. تم خلال هذه الخرجة حصر مختلف الإمكانات الطبيعية والفلاحية بالبلدية، مع حصر الأخطار الطبيعية المختلفة (فيضانات، حرائق الغابات، انزلاق التربة ...) التي تهدد واقع ومستقبل التنمية المحلية بالبلدية. كما تم معاينة بعض المشاريع المتعلقة بالتنمية الفلاحية والريفية المندمجة (PPDRI).

- **الخرجة الميدانية الثانية:** تم تخصيصها لمعاينة النسيج العمراني للتجمع الرئيسي للبلدية (ACL)، حيث تم الوقوف على مختلف مكوناته (الحضيرة السكنية، المرافق العمومية، الشبكات الأساسية، البنية

العقارية....) وذلك رفقة ممثل عن المصالح التقنية بالبلدية مرفوقا بالمخطط التوجيهي للبلدية (PDAU). حيث يتم الإطلاع على المحيط العمراني للبلدية وآفاق التوسع، وكذلك مختلف العراقيل (الطبيعية والبشرية) التي حالت وتحول دون تطبيق مختلف المشاريع التنموية بالبلدية. مع تحديد مختلف الأخطار (الطبيعية، التكنولوجية، البشرية) االموجودة والمحتملة والتي من شأنها عرقلة التنمية المحلية بالبلدية. كما قمنا بزيارة للتجمع الثانوي "بوشبكة" الذي يضم المعبر الحدودي نحو الأراضي التونسية، حيث أطلعنا ممثل البلدية عن المشروع الكبير المبرمج إنجازه والمتمثل في إنشاء منطقة التبادل التجاري الحر على مساحة 300 هكتار.

الإطار النظري للدراسة

1- تعريف التنمية المحلية:

تعتبر التنمية المحلية من أهم الأدوات المنايبة لمواجهة مختلف التحديات والمتطلبات المتزايدة للمجتمع أفرادا وجماعات، وذلك بغية تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال السعي نحو تحقيق العدالة المجالية. تشمل العملية مجموعة من التدابير على المدى القصير والمتوسط والطويل وتمس مختلف الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية وكذلك البيئية والسياسية. كما تعرف بانها " القدرة على الاستفادة من مصادر البيئة البشرية والمادية المتوفرة وزيادة تلك المصادر كما ونوعا وتطويعها بما يعود نفعه على جميع أفراد المجتمع". (شويح بن عثمان، 2011)

2- تعريف المناطق الحدودية:

تعرف بأنها " المنطقة الممتدة من خط الحدود الفاصل بين دولتين متجاورتين إلى عمق محدود داخل إقليم كل من الدولتين"، كما تعرف بأنها " المنطقة المتاخمة لحدود الدولة مباشرة وتمثل الظهير الخلفي لخط الحدود المتعارف عليه بين الدول، وأحيانا يتم تحديد عمق ومساحة هذه المناطق بين الدولتين على جانبي حدودهما وفقا لاتفاقية مشتركة. غالبا ما يتم تحديدها من طرف الدولة وفقا للتقسيم الإداري الخاص بها (مفتاح غزال، 2020).

3- مفهوم تنمية المناطق الحدودية:

غالبا ما يقصد بتنمية المناطق الحدودية " تلك المشاريع والخطط التنموية الهادفة إلى تحسين الوضع القائم بهذه المناطق، وذلك عبر الاستغلال العقلاني للإمكانات الطبيعية والبشرية المتوفرة بالمنطقة وتسخيرها للوصول إلى أفضل الحلول للمشاكل المطروحة أولتلبية الحاجيات الأساسية للمجتمع المحلي" (طالبي العربي، 2021). وتعتبر تنمية المناطق الحدودية من بين أفضل الاستيراتيجيات المتبعة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والأمني كونها تمثل أفضل التدابير الوقائية ضد مختلف المخاطر والتهديدات العابرة للحدود (مفتاح غزال، 2019).

فتنمية المناطق الحدودية عملية مركبة ومتعددة الأبعاد والمجالات إذ تشمل كل من القطاع الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي، وترتبط بمدى القدرة على استغلال النمو الاقتصادي وتوظيفه في لتحسين

الوضع الاقتصادي، وتحقيق الرفاه الاجتماعي والاستقرار السياسي عبر مراعاة خصوصية هذه المناطق باعتماد برامج وخطط خاصة بها. (مفتاح غزال، 2019).

4- التعريف بمجال الدراسة:

تقع بلدية "الحويجبات" (الخريطة 1) في الشمال الشرقي للوطن ضمن الشريط الحدودي لولاية تبسة بالحدود الجزائرية التونسية بخط حدودي بلغ 36,46 كلم. تتربع البلدية على مساحة 286 كم2. بلغ عدد سكانها سنة 2021 حوالي 5900 نسمة. انشأت البلدية انطلاقا من قرية فلاحية اشتراكية (1000 VARA) سنة 1976 تابعة لبلدية الماء الابيض، ليتم ترقيتها إلى مصف بلدية سنة 1984.عرفت تاريخيا باسم "شط دلفة".يحد البلدية شرقا الجمهورية التونسية، وغربا بلدية الماء الابيض، شمالا بلدية بكارية وجنوبا بلدية أم علي والجمهورية التونسية. بلدية الحويجبات تابعة إدارية لدائرة الماء الابيض، تصنف كبلدية ريفية حيث تضم 10 مقاطعات، مركز البلدية و9 مقاطعات ريفية وهي: بوشبكة، بودرباس، سيدي ظاهر، أولاد بوعلاق، الحدبة، طالقة، حجر الصفر، الكربة وبن فالجة. يغلب على البلدية الطابع الفلاحي والرعوي (هادفي فيروز، 2021).

الخريطة 1: الموقع الجغرافي والإداري لكل من بلدية ومدينة الحويجبات

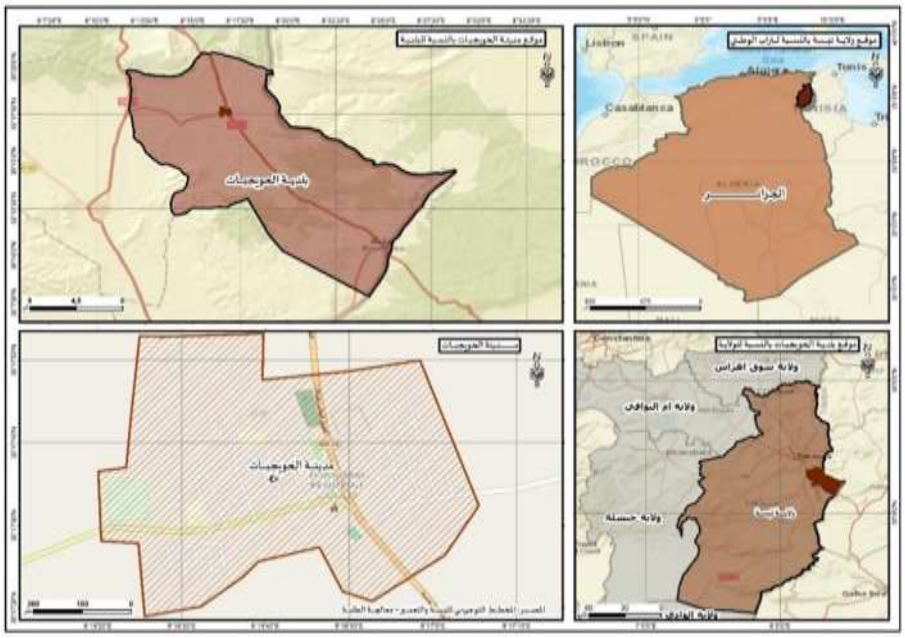

المصدر: هادفي فيروز، 2021، ص 41.

الإطار التطبيقي للدراسة

1- عوائق ومحفزات التنمية المحلية ببلدية الحويجبات:

2-1- مصفوفة نقاط القوة – نقاط الضعف/ الفرص – التهديدات (SWOT):

الهدف من منهجية SWOT هو إبراز مختلف المقومات الطبيعية والبشرية التي تحوز عليها منطقة الدراسة، مما يجعل من أخذها بعين الاعتبار في الإستراتيجية التنموية التي سيتم اعتمادها لتحقيق التنمية المحلية بالبلدية، حيث تم تحديد كل من العوامل الداخلية والخارجية، وتقييم إمكانات نقاط القوة

والفرص وتقليل آثار نقاط الضعف والتهديدات و محاولة تحويلها إلى فرص حقيقية للتنمية. و تعمل هذه المنهجية على تموين و إثراء الاقتراحات والتوصيات المتعلقة بمجالات التنمية المحلية بالمنطقة.

يعتبر تحليل سوات SWOT Analysis – الأداة الفعالة التي تساعدنا في تحديد ما يلي:

1. معرفة أهم نقاط القوة الخاصة بمنطقة الدراسة والمجتمع الذي يسكنها والاستفادة القصوى منها في تحقيق التنمية المحلية.

الجدول 1 : مصفوفة نقاط القوة – نقاط الضعف / الفرص – التهديدات (SWOT)

نقاط القوة	نقاط الضعف	الفرص	التهديدات
– وجود ثروة غابية وفلاحية يمكنها جلب استثمارات تخلق مناصب شغل للقضاء على البطالة. – البنية الحضرية والريفية في طور الهيكلة والتنظيم – آفاق التوسع العمراني ممكنة في ظل وجود العقار. – ثروة نباتية متوطنة، متكيفة مع الظروف المناخية – مورد شمسي مهم جدا لتطوير الطاقات المتجددة والتحول الطاقوي، – خبرة في مجال الزراعة والرعي والسياحة ككل، – مجتمع مدني فتي له قابلية للانخراط في العملية التنموية – مجتمع محافظ ذو قيم راسخة ومتجذرة – وجود معبر حدودي ذو بعد وطني ودولي له أهمية استيراتيجية (معبر بوشبكة الحدودي).	– منطقة هشة تعاني نوعا من العزلة – بنية حضرية غير منظمة مع انتشار المخالفات العمرانية – بطالة مرتفعة بسبب نقص الشركات والمؤسسات الاقتصادية – ضعف في هيكلة الأقاليم والبنية الحضرية والريفية المتناثر للغاية – ضعف في هياكل الاستقبال والإيواء السياحي – موارد المياه الجوفية غير معروفة – هشاشة النظم البيئية وتدهور المراعي والتربة – منطقة حدودية تشهد نشاط للتهريب بكثرة – انتشار كبير لمناطق السكن الفوضوي مما يشكل حواضن لتفريخ المجرمين. – ضعف البنية الهيكلية للإعلام المحلي – مجتمع مدني غير مهيكل بحاجة للتنظيم	– آفاق بناء اقتصاد تجاري معتبر عبر الحدود (تأثير الحدود) – موقع جغرافي هام بالمقارنة للولاية والوطن على مستوى منطقة الهضاب العليا بالنسبة للتراب الوطني والمغرب العربي وباقي إفريقيا، – تنوع كبير وتعدد في عروض السياحة الثقافية والطبيعية ونظام تحفيزي للاستثمار مشجع للغاية. – توفر الظروف الملائمة لتحسين مستوى الخدمات والرعاية للسكان من حيث التعليم والصحة والتكوين وغيرها – مجتمع مدني له قابلية للانخراط في العمل التنموي التشاركي. – شبكة طرق ومواصلات في طور النمو. – معبر حدودي هام بالمنطقة (بوشبكة) يمكنه جلب الاستثمار السياحي عبر إنشاء منطقة للتبادل التجاري الحر.	– التجارة غير الرسمية عبر الحدود والتي تؤثر بشكل رئيسي على المنتجات المدعومة والماشية، – هشاشة النظام البيئي في السهوب، الترمل، الفيضانات، والملوحة، – مخاطر طبيعية تهدد الغطاء النباتي والرعوي على غرار حرائق الغابات – وجود العديد من المخاطر ذات التأثير المباشر على البيئة مثل المفرغة العمومية، – انتشار الآفات الاجتماعية والإجرام وسط فئة الشباب. – هجرة ريفية كبيرة نحو مركز المدينة كون الريف مهمش. – ضعف هياكل ووسائل الإعلام والتوجيه محليا –– مستوى تعليمي محدود ونسبة التسرب المدرسي كبيرة. – انتشار التجارة الفوضوية بشكل كبير مما يهدد القطاع الرسمي.

2. إظهار كافة نقاط الضعف أو المعيقات التي تحول دون تحقيق التنمية المحلية والسعي لإيجادِ حلولٍ لها، واستغلالها.

3. اكتشاف كافة الفرص أو المحفزات الموجودة في المدينة والمجتمع المحلي واستغلالها في تحقيق التنمية المحلية بالمنطقة.

4. معرفة كافة التهديدات المعيقة لتحقيق التنمية المحلية واتخاذ الإجراءات الوقائية ضدها.

5. عمل خطط وبرامج ووضع استراتجيات تساعد على زيادة فرص تحقيق التنمية المحلية بالبلدية.

6. استغلال كافة الموارد المحلية المتاحة طبيعية كانت أو بشرية لتحقيق التنمية المحلية بالمنطقة.

2-2- تحليل نتائج المصفوفة (SWOT) بمنطقة " الحويجبات":

من خلال دراستنا لمعطيات المصفوفة المشار لها في الجدول رقم 1 أعلاه يمكن تسجيل العديد من الملاحظات والاستنتاجات المهمة والتي يمكن اعتمادها كمرتكزات أساسية لتحليل الوضع القائم بالبلدية واستخلاص النتائج الضرورية لتحديد مختلف العوائق والمحفزات المتعلقة بمدى إمكانية تحقيق تنمية محلية ميتدامة ببلدية الحويجبات. ضمن هذا السياق يمكننا إيراد النقاط التالية:

1-نلاحظ أن المنطقة الحدودية الحويجبات تتميز بالعديد من نقاط القوة التي يمكن تصنيفها كمحفزات طبيعية من شانها المساهمة في تحقيق التنمية المحلية بالبلدية، فمثلا وجود ثروة غابية وغطاء نباتي طبيعي كثيف يمكن استغلاله كعامل جذب لترقية الصناعات التحويلية للخشب ومشتقاته بالمنطقة كما تبين ذلك الخريطة رقم 2 المتضمنة استخدامات الأرض بالبلدية.

الخريطة 2: استخدامات الأرض ببلدية الحويجبات

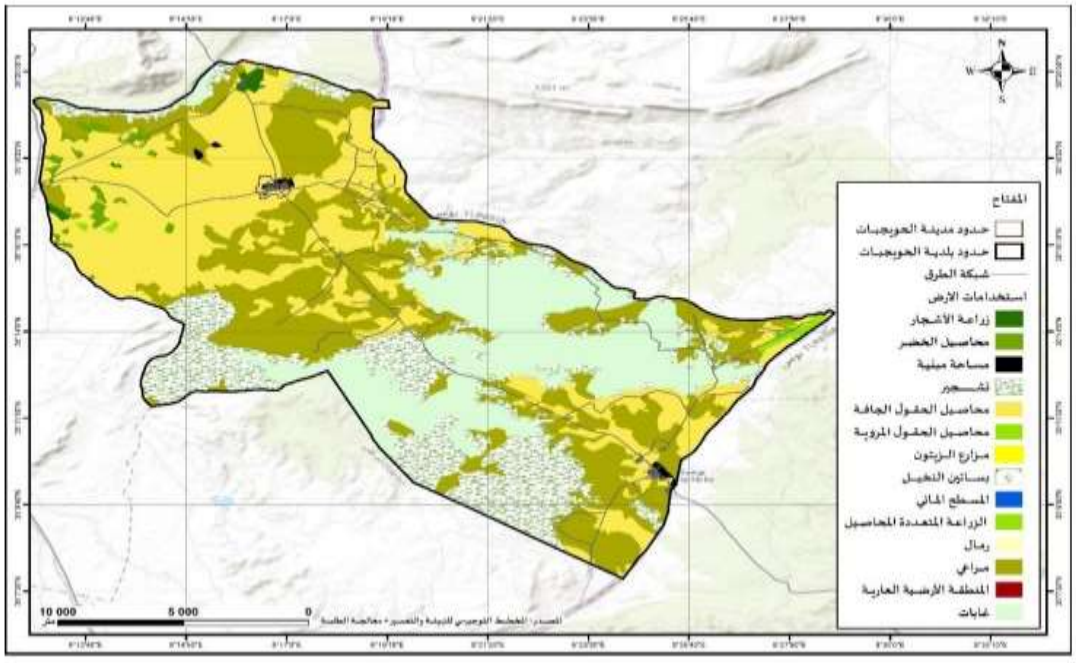

المصدر: هادفي فيروز، 2021، ص 52.

2- نلاحظ كذلك وجود إمكانية كبيرة لتطوير السياحة الجبلية بطريقة مستدامة وفعالة عبر خلق فضاءات استجمام وتخييم. في مقابل ذلك فإن الظروف المناخية المتمثلة في المناخ شبه القاري يمكنها أن تلعب دورا معيقا في تنمية بعض الزراعات المروية ذات الاستهلاك الواسع، خصوصا وأن الموارد الجوفية من المياه غير معروفة وتحتاج إلى دراسات علمية بغية تقييمها وتحديد المخزون المائي وكذلك تثمين المجاري السطحية وتحديد إمكانية التخزين السطحي.

3-الملاحظ كذلك هشاشة النظام البيئي خصوصا وأن المنطقة تنتمي إلى السهوب مما يجعل من الرعي الجائر والحرائق تشكل مخاطر حقيقية على الغطاء النباتي والنشاط الفلاحي والسياحي عموما.

4-يمكن تسجيل نقطة إيجابية مهمة تتمثل في إمكانية تحقيق انتقال طاقوي بالمنطقة عبر استغلال المورد الشمسي، خصوصا وأن جنوب البلدية يسوده مناخ جاق شبه قاري يميل نحو المناخ الصحراوي كما تبين ذلك الخريطة رقم 3.

الخريطة 3: خريطة النطاقات والتغيرات المناخية ببلدية الحويجبات

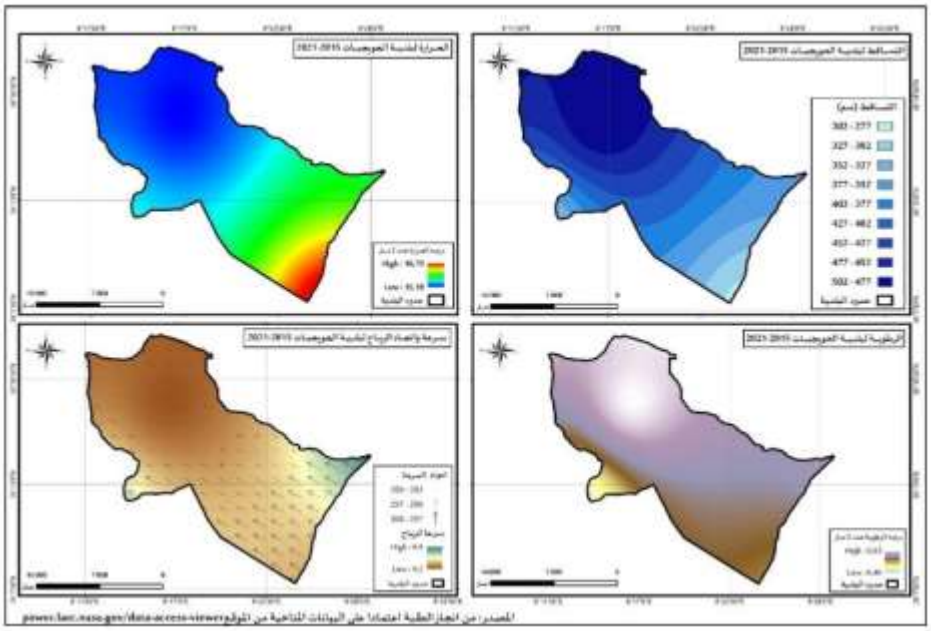

المصدر: هادفي فيروز، 2021، ص 46.

5- الملاحظ أيضا وجود العديد من النباتات الطبية المحلية مما يجعل من استغلالها في مجال الصناعات الصيدلانية عبر توطين مخابر بالمنطقة خصوصا مع توفر العقار الصناعي ووجود إمكانية للتوسع العمراني.

6- بالنسبة للموارد البشرية، نلاحظ أن المجتمع المدني بالبلدية له قابلية للانخراط في العمل التنموي التشاركي نظرا لوجود نسبة كبيرة من البطالة غير أنه بحاجة للهيكلة والتنظيم.

7- في مقابل ذلك لاحظنا توفر خبرات كبيرة في مجال الفلاحة والرعي مما يساهم في ترقية القطاع الفلاحي والزراعي خصوصا في ظل توفر مساحات زراعية معتبرة وقابلة للتوسعة كما تبين ذلك الخريطة رقم 4.

8- الملاحظ أن المجتمع المحلي يتميز بالأصالة والمحافظة على كل ما هو تقليدي ومحلي مما يوفر إمكانية تنمية قطاع الصناعات التقليدية والحرف، مما قد يساهم في محاربة البطالة ومختلف الآفات الاجتماعية في وسط الشباب على غرار ظاهرة التهريب عبر الحدود والتي استفحلت كثيرا في السنوات الأخيرة ولم تعد تستثني أي منتوج بما في ذلك الممنوعات مما يهدد الأمن المحلي والوطني.

9- نلاحظ كذلك أن المنطقة تتميز بوجود هياكل خدمية وقاعدية من شانها ترقية الاستثمار وتحقيق التنمية المنشودة على غرار المعبر الحدودي الهام بمنطقة "بوشبكة" والذي يعتبر ذو بعد وطني ودولي خصوصا في ظل برمجة إنشاء منطقة للتبادل الحر من طرف السلطات العليا للبلاد.

الخريطة 4: توزيع الأراضي الزراعية ببلدية الحويجبات

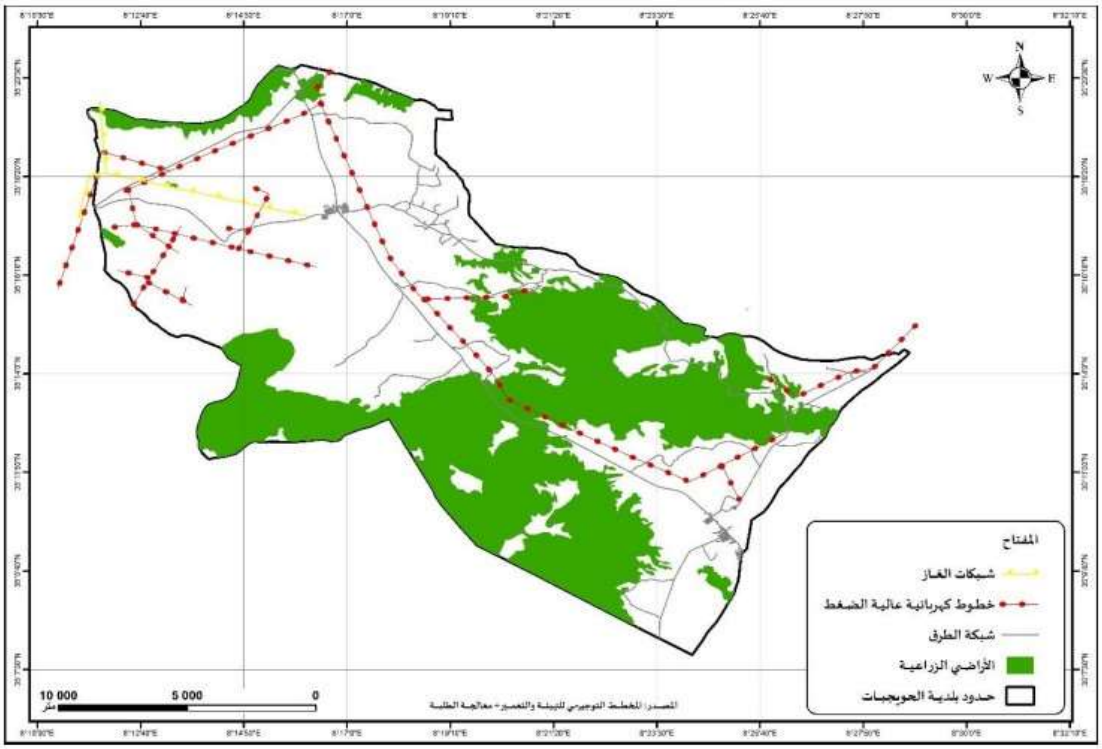

المصدر: هادفي فيروز، 2021، ص 61.

10- كما أن كون المنطقة تعد مجال عبور للمسافرين والسياح الجزائريين والأجانب المتوجهين نحو تونس يمكن استغلال ذلك في ترقية العديد من النشاطات ذات البعد السياحي والتجاري عبر إنشاء مراكز إيواء ومناطق تبادل تجاري وثقافي.

من خلال النتائج المستخلصة من الدراسة، يمكننا الإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال القول بأن عملية تحقيق التنمية المحلية ببلدية الحويجبات الحدودية يمكن تحقيقها عبر المزاوجة، من جهة، بين الاعتماد على الاستغلال العقلاني والأمثل لمختلف المقدرات الطبيعية والبشرية وضرورة تثمينها من

خلال تشجيع الاستثمار المحلي الخاص والعام، ومن جهة ثانية يجب عدم إغفال دور العديد من الفاعلين المحليين من خلال اعتماد مقاربة تشاركية مبنية على تحقيق التنمية المحلية المستدامة، وتجنيد مختلف مصالح ومؤسسات الدولة من المدرسة إلى المسجد إلى الجامعة إلى الإعلام بأنواعه وأشكاله المختلفة لنشر الوعي وغرس ثقافة التعاون في نفوس الناشئة من أبنائنا وبخاصة من هم في سن المراهقة، وذلك بالتركيز أيضا على اللبنة الأساسية لبناء المجتمع ألا وهي الأسرة.

4- الاقتراحات والتوصيات:

من خلال تحليل النتائج المتحصل عليها انطلاقا من الدراسة الميدانية ومناقشتها، وبالاعتماد على طريقة التحليل الرباعي (SWOT) يمكننا تقديم جملة من الاقتراحات والتوصيات التي من شأنها تحقيق التنمية المحلية بالمنطقة بطريقة فعالة ومستدامة، بحيث يمكن عبرها رفع العراقيل واستغلال المقومات والمحفزات الطبيعية منها والبشرية.

تبعا لذلك نجد من الضروري تقديم الاقتراحات والتوصيات التالية:

1- العمل الجاد على تحقيق التنمية المحلية المستدامة الشاملة، عبر تثمين مختلف المقومات الطبيعية والبشرية للمنطقة ككل، والسعي نحو الاستغلال العقلاني لمختلف الموارد للرفع من مستوى جودة حياة السكان، والحيلولة دون ظهور عوامل الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية.

2- تقوية الروابط ما بين أجهزة الدولة ومصالحها الإدارية المختلفة ومكونات المجتمع المدني، من خلال وضع قوانين ونظم تحدد نمط العلاقة فيما بينها بما يضمن التعاون البناء والفعال في جميع المجالات.

3- وضع قاعدة بيانات للتعريف بمختلف مجالات الاستثمار بالبلدية مع تقديم جميع المعطيات الإحصائية المحينة.

4- استغلال مختلف وسائل الاتصال والتواصل للتعريف بالقدرات والإمكانيات المتوفرة بالبلدية لجلب المستثمرين.

5- تعزيز حملات التعبئة لنشر مفاهيم التنمية المحلية وأهمية مشاركة الجميع فيها من مؤسسات وطنية وقوى المجتمع المدني والمؤسسات التربوية والدينية، عبر تنظيم حملات توعية، أيام دراسية، منشورات تعليمية خصوصا بالمدارس والمساجد والأماكن العمومية.

6- العمل على تحقيق التنمية الحضرية المستدامة بالمنطقة، من خلال مكافحة مختلف مظاهر المخالفات العمرانية كانتشار الأحياء الفوضوية، الحظائر غير الرسمية، التجارة الفوضوية، الرمي العشوائي للنفايات وغيرها من مظاهر الفوضى.

7- العمل على تفعيل دور المرأة خصوصا الماكثة بالبيت والمرأة الريفية للنهوض وترقية قطاع الصناعات التقليدية.

8- تأسيس لجنة لإصدار تقرير سنوي حول واقع التنمية بالمناطق الحدودية في الجزائر وتشخيص مختلف التهديدات، مكونة من مختلف المختصين في مجال التنمية المحلية، مع منح الجامعة العضوية الدائمة بها.

9- استحداث مؤسسات ومراكز حكومية متخصصة لقياس مدى تحقيق أهداف التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية وذلك بإشراك النخب في شتى المجالات، مع العمل على تمويل البحث العلمي الجامعي في هذا الصدد.

10- دعم انخراط الهيئات المتخصصة في الاتصال والتكنولوجيات الحديثة عبر وضع برامج خاصة مهمتها الرئيسية التعريف بالآفاق التنموية بالمناطق الحدودية.

11- وضع منظومة تشريعية وتخطيطية خاصة متعلقة بالتنمية المحلية بالمناطق الحدودية وجعلها متجانسة مع منظومة التخطيط المجالي والحضري بالجزائر.

الخاتمة

تعتبر التنمية الشاملة والمستدامة المسعى النبيل والهدف السامي الذي تصبوا إليه جميع الأمم والشعوب وتعمل جاهدة لتوفيره الدول والحكومات عبر مخططات وبرامج وميزانيات ضخمة، وتزداد أهميته عندما يتعلق الأمر بالمناطق الهشة والمخلخلة على غرار المناطق الحدودية كما هو الحال بالنسبة للجزائر خاصة في ظل الوضع العالمي الحالي الذي تعرف فيه أغلب الدول تحديات أمنية كبيرة ورهانات خطيرة تمس بأمنها الخارجي والداخلي على حد سواء. كما أن المقاربة التنموية أضحت أحد الأدوات المهمة والهامة في تحقيق السلم والأمن كونها تعمل على تحقيق الأمن بمختلف أبعاده.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا هذه التي تطرقنا فيها لإشكالية التنمية المحلية وضوابطها ببلدية الحويجبات التي تنتمي لولاية تبسة الحدودية كونها من المناطق الجزائرية الحدودية التي تشهد وتعرف تحديات أمنية وتنموية كبيرة منذ عقود خلت، حيث حاولنا الخوض في إمكانية تحقيق التنمية المحلية المستدامة ببلدية الحويجبات، من خلال إبراز العوامل المحفزة والمعيقة لتحقيق هذا الهدف المنشود، وذلك عبر دراسة تشخيصية وميدانية شملت الولوج في واقع البلدية طبيعيا وبشريا وذلك انطلاقا من معطيات إحصائية وميدانية.

خلصت الدراسة إلى أن بلدية الحويجبات بحكم خصائصها الطبيعية والبشرية، تواجه تحديات تنموية وأمنية كبيرة، زادت من حدتها عدة عوامل كموقعها الحدودي وضعف التنمية المحلية بها، بالإضافة إلى خصوصية التركيبة البشرية والسكانية من الناحية الاجتماعية والإثنية. كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انتشار البطالة والآفات الاجتماعية كجرائم الاعتداءات، السرقة، التهريب وغيرها من المخاطر التي تهدد النسيج الاجتماعي والمستقبل الاقتصادي للمنطقة.

ومما زاد الوضعية سوء اعتماد السلطات المحلية على مقاربة تنموية مركزية كحل شبه وحيد كمحاولة لتحقيق نهضة تنموية محلية، في غفلة تامة عن الدور الفعال لمختلف الفاعلين المحليين خصوصا مكونات المجتمع المدني، المدارس، المساجد وغيرها ممن يمكنهم المساعدة والمساهمة في

تثمين القدرات الطبيعية والبشرية بالمنطقة، عبر نشر الوعي وغرس ثقافة الحفاظ على البيئة والمكتسبات وخلق ديناميكية محلية لتحريك عجلة التنمية بالاعتماد أساسا على مقومات المنطقة.

أمام هذه الوضعية، وبهدف تحقيق الغاية المنشودة والمتمثلة في تحقيق التنمية المحلية بالمنطقة عموما وبلدية الحويجبات خصوصا، أصبح من الحتمية بما كان، ضرورة انتهاج مقاربة تشاركية مبنية على أساس مبادئ وأسس التنمية المستدامة، فالتنمية للمواطن وبالمواطن، ولا يمكن بناء وحماية الوطن إلا بإشراك الجميع دون إقصاء.

الإحالات والهوامش

1- عائشة بن عاشور، (2011)، إشكالية الأمن والتنمية بمنطقة السهل الإفريقي، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، تخصص دراسات أمنية واستيراتيجية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تلمسان.

2- أم الخير عيشوشي، (2021)، المناطق الحدودية كمدخل لتفعيل مشروع التكامل الخارجي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 3.

3- شويح بن عثمان، (2011)، دور الجماعات المحلية في التنمية المحلية، مذكرة ماجستير في القانون العام، جامعة تلمسان.

4- مفتاح غزال،(2020)، تنمية المناطق الحدودية وتأثيرها على الأمن الوطني دراسة حالة الحدود الشرقية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة الجزائر 3.

5- طالبي العربي، (2021)، تنمية المناطق الحدودية: دراسة حالة الطالب العربي، مذكرة ماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.

6- مفتاح غزال، (2019)، التنمية وإشكالية تحقيق الأمن الحدودي مقاربة نظرية، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد الثالث، العدد الاول، ص ص 390- 408.

7- هادفي فيروز، (2021)، إشكالية التنمية المحلية في المناطق الحدودية بلدية الحويجبات نموذجا، مذكرة ماستر، معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي).

8- جميلة علاق، ربراب بولنشار (2019)، المناطق الحدودية بين متطلبات التنمية المحلية وتعزيز مقدرات السياحة الوطنية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 04، العدد 2.

9- سليمان سميرة، (2022)، المجتمع المدني كآلية لتحقيق الأمن المجتمعي في الجزائر: المعيقات والآفاق، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 9، العدد2، جامعة خنشلة.

10- مشري محمد الناصر، آمال حفناوي، (2022)، مقومات ومعوقات تجسيد التنمية المحلية المستدامة في الجزائر ولاية تبسة أنموذجا، مجلة الحدث للدراسات المالية والاقتصادية، العدد 9، ديسمبر 2022.